تعدد الديانات

في الهنـــــد

إعـــداد

محمد فنخور العبدلي

المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله ، قال تعالى { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ } ، وقال تعالى { يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً } ، وقال { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً، يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً } أما بعد

قال تعالى ((يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ فَمِنكُمْ كَافِرٌ وَمِنكُم مُّؤْمِنٌ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ)) (سورة التغابن ١) ، وقال تعالى ((

ويعبدون من دون الله مالا ينفعهم ولا يضرهم وكان الكافر على ربه ظهيرا)) (الفرقان ٥٥) ٠

الهداية بيد الله عز وجل (إِنَّكَ لا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَاء وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ) سورة القصص ٥٦ ، نحن في القرن الحادي والعشرون ، قرن التقنية والحضارة والعلم ، فهل تتصور وجود الجهل ، نعم موجود وبشكل فاضح وكأن العلم والحضارة والتطور لم تظهر البتة ٠

فمازال هناك في بعض الدول المتقدمة جدا من يعبد غير الله ، ويؤمن بغير الله ، والعجب أن تلك المعبودات من دون الله هي من أضعف خلق الله ، فأين العقل ، أين العلم ، في مكان تعبد وفي مكان آخر تجرى عليه تجارب الأطباء ، في مكان تعبد وفي مكان آخر يحرث عليها ، فهل يعقل أن تلك المخلوقات الضعيفة جدا يمكن أن تكون هي الإله المقدس لدي الغير ٠

تعدد الديانات في الهند

دولة الهند هي من أكبر الدول ، فهي دولة كبيرة جدا من حيث عدد السكان والمساحة ، فعدد سكانها { ١.١٧ } مليار نسمة ، والعجيب أنها ما تقدمها التقني إلا أنها من أكثر دول العالم تنوعا دينياً ، فالهند تتوزع ما بين طوائف دينية وعرقية ، ولكل منها تاريخ ثري ، وأصالة عميقة الجذور ٠

أولا : المسلمون : يمثلون (١٣.٤ %) ٠

ظل المسلمون يطرقون أبواب الهند إلى القرن الحادي عشر الميلادي ، حيث استقر بعض مسلمي أفغانستان وإيران وآسيا الوسطى في الهند ، إلى أن جاء عصر الحجاج بن يوسف الثقفي ، وبدأت حملة قوية منظمة تتجه إلى الهند لفتحها فوجه الحجاج حملة قوية جعل على رأسها ابن أخيه الشاب محمد بن القاسم الثقفي وذلك سنة (٧١١ م) واستطاع ضم معظم أجزاء الهند ، إلا أن الفتوحات الإسلامية توقفت بعد ذلك تماما ، حتى طرق بابها القائد الإسلامي التركي محمود الغزنوي

الذي بدأ غزواته للهند في سنة (١٠٠١م) ، وظل يواصل غزواته بنجاح وأسس حكما إسلاميا قويا إلى أن توفي عام (١٠٣٠م) ، وبعد وفاته تابع خلفاؤه من الملوك الغزنويين حكمهم لأرض الهند وتوسعهم في ضم أراض جديدة منها إلى حكمهم ، فجاء بعده ولده مسعود فتابع سياسة والده في الفتح والتوسع ، وبعد مقتل مسعود في عام (١٠٤٠م) جاء بعده ابنه مودود وسار سيرة أبيه وجده في التوسع بأرض الهند ، ثم توالى الملوك الغزنويون على عرش الهند ، إلا أن تناحرهم في ما بينهم أضعفهم وجعل البلاد التي فتحوها تتمرد عليهم ، حتى سقطت عاصمتهم غزنة عام (١١٥٢م) في عهد آخر ملوكها بهرام شاه ، وبدأ بعد ذلك حكم الدولة الغورية للهند ، بعد أن استولى شهاب الدين الغوري على لاهور في عام (١١٨٦) ، وبعد مقتل شهاب الدين في عام (١٢٠٦) شغل الغوريون بالخلافات والحروب بينهم بشأن الملك ، الأمر الذي أتاح لقطب الدين أيبك أن ينشأ دولة مملوكية مستقلة في الهند ليتولاها المماليك من أسرته ، وبعد وفاة قطب الدين توالى المسلمون على حكم الهند دولة بعد دولة ، فحكمتها دولة السلاطين الخلجية ، ثم الدولة

الطغلقية والدولة التمورية ، وفي عام (١٥٢٥م) غزا المغول الهند بقيادة بابر وأسسوا إمبراطورية المغول العظيمة وبدأ حكم دولة جديدة هي دولة المغول (١٥٢٦-١٧٠٧م) ، وبعد ذلك ضعف حكم المسلمين للهند إلى أن انتهى تماما على أيدي الإنجليز في عام (١٨٥٧) ، أي أن الحكم الإسلامي للهند استمر لمدة ثمانية قرون ونصف ، كانت الشريعة الإسلامية هي الأساس العام لحكم البلاد ، ويبلغ عدد المسلمين في الهند حاليا حوالي (١٢٣.٥) مليون نسمة ، يمثلون (١٢%) من سكان الهند ، وينقسمون ما بين شيعة وسنة ، وينتشر المسلمون في جميع أنحاء الهند لا سيما في مدن الشمال التي يمثل المسلمون ما يقرب من ثلثي سكانها ، بالإضافة إلى جامو وكشمير وجزيرة لاكشاد دويب التي يمثل المسلمون نحو ثلثي سكانها ، في حين يعيش ما يقرب من ربع مسلمي الهند في ولاية أوتار براديش ٠

ثانيا : النصارى : ويمثلون (٢.٣ %) ٠

بدأت المسيحية تنتشر في الهند مع البعثات التجارية الغربية ، وبعد دخول الإنجليز واهتمامهم بنشرها ، وهي في الجنوب أكثر منها في الشمال

، وهذا لا ينفي وجود بعض أتباع للمسيحية قبل دخول الإسلام ، ويقدر عددهم بـ (٢٣.٦) مليون نسمة بما يمثل (٢.٣%) من مجموع السكان ، ويعيشون في المناطق الحضرية ويتركزون في ولاية كيرالا ، وتاميل نادوا وجياو ، ويشكل المسيحيون أغلبية في ثلاث ولايات صغيرة في الشمال وهي ناجلاند ، ميزورام ، وميغالايا ٠

ثالثا : الهندوس عباد البقر : الهندوس الذين يعبدون البقر يمثلون (٨٠.٥ %) من عدد السكان ٠

الهندوسية هي أقدم ديانات الهند وأكبرها من حيث عدد معتنقيها ، ويمكن تقسيم الهندوس إلى ثلاث جماعات ، من يعبدون الإلهة شيفا Shiva ، ومن يعبدون الإله فيشنا Vishnu في تجسداته المختلفة ، وأولئك الذين يعبدون الإله شاكتي ، وللهندوسية عدة فرق أو جماعات لكل منها شكل عبادة خاص ٠

تقوم الحياة الاجتماعية للهندوس على فكرة الطبقات ، وهو نظام قديم في الهند يسمى (فارنا) وبناء عليه يقسم المجتمع إلى الطبقات التالية :

الطبقة البيــضاء : (البرهميين) ، وتضم القساوسة والعلماء ٠

الطبقة الحمــراء : (الكاشتري) وهم الحكام والجنود والإداريون ٠

الطبقة الصـفراء : (الفيزية) وهم الفلاحون والمزارعون والتجار ٠

الطبقة الســوداء : (السودرا) أضيفت هذه الطبقة في ما بعد ، وهم العمال المهرة كالخزافين والنساجين وصانعي السلال والخدم ٠

الطبقة الـخامسة : (الشودرا) أو المنبوذين ، فهم من يقومون بالخدمات الحقيرة ويعاملهم البرهميون بقسوة ويتجنبون حتى لمسهم ، ورغم إلغاء هذه الطبقة قانونيا عام ١٩٥٠ وإطلاق اسم أطفال الله عليهم فإنهم يحبذون تسمية أنفسهم بالمنبوذين ٠

للهندوسية أثر كبير في كل مظاهر الحياة الهندية ، وينتشر الهندوس في جميع الولايات الهندية حيث يصل عددهم إلى (٨٣٧.٤) مليون نسمة بما يمثل (٨١.٣%) من مجموع الشعب الهندي ، ويسيطر الهندوس على جميع مناحي الحياة السياسية والاقتصادية منذ استقلال الهند عن بريطانيا في (١٥ /٨/ ١٩٤٧م) ٠

صـــــــور

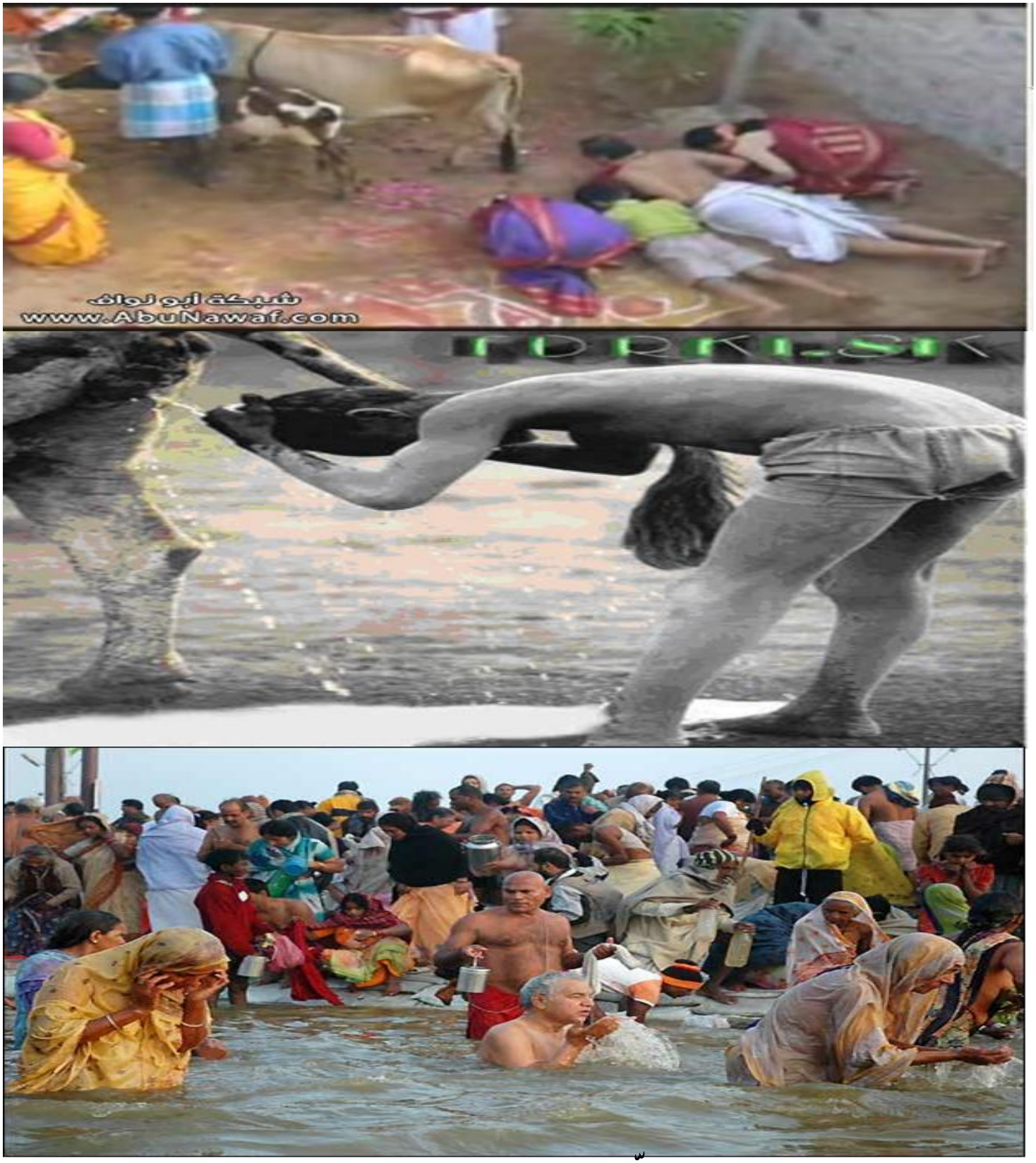

يتبرّكون ببول البقر

رابعا : السيخ : إحدى الديانات الهندية ، يطلق معتنقوها على أنفسهم اسم السيخ ، وتعني كلمة السيخ التابع ، فهم يتبعون تعاليم عشر معلمين روحيين ، ويحتوي كتاب السيخ المقدس المعروف باسم (غودو حرانت حاهب) على تعاليم هؤلاء العشرة ، وبدأ أول معلم سيخي ويدعى ناناك بوعظ حوالي (٥٠٠) فرد ، وقد عارض كلا من الهندوسية والإسلام واعتنقت السيخية الاعتقاد الهندوسي في التناسخ ، وبعد وفاة ناناك كون السيخ قوة عسكرية للدفاع عن أنفسهم ، ففي عام (١٦٩٩م) قاد جونبدس ينج ، المعلم العاشر ، مجموعة من الجنود السيخ في عدة معارك من أجل تحقيق الاستقلال الديني ، وحارب السيخ لإقامة مملكة مستقلة حتى عام (١٨٤٩م) عندما غزتهم بريطانيا ، وبعد استقلال الهند عام (١٩٤٦م) طالب السيخ بولاية خاصة بهم في الهند ، وفي عام (١٩٦٦ م) أقامت الحكومة الهندية ولاية البنجاب التي يحكمها السيخ جزئيا ، حيث تقع المدينة المقدسة للسيخ أمرتسار في هذه الولاية ، وفي عام (١٩٨٠م) اتجهت بعض جماعات السيخ إلى القيام بأعمال عنف وتصاعدت

حوادث الاقتتال الطائفي بين الهندوس والسيخ في مقاطعة البنجاب ، مع ارتفاع أصوات السيخ في الإصرار على مواصلة النضال المسلح من أجل تحقيق حلمهم الكبير في تأسيس دولة السيخ المستقلة خالستان ، الأمر الذي دعا الحكومة الهندية إلى إرسال قواتها إلى البنجاب في عام (١٩٨٤م) وتبلغ نسبة السيخ (١.٩%) يعيشون في المناطق الريفية في إقليم البنجاب.

خامسا : البوذيون

البوذية هي ثاني أقدم ديانات الهند بعد الهندوسية وهي حركة دينية هندية إصلاحية ظهرت في القرن السادس قبل الميلاد ، ومع ظهور أول إمبراطورية هندية خالصة موريا في عام ٣٢٤ ق.م ، أصبحت البوذية هي ديانة الهند الأساسية ، تختلط في مظاهرها بالهندوسية ، وبدأ البوذيون الذين يقوم مذهبهم على عدم الاعتراف بالآلهة ، يعترفون بها ويتقربون إليها ، لذلك لم تكن مظاهر البوذية خالصة للبوذية ، بل كانت خليطا منها ومن الهندوسية ، ومن هنا أخذت البوذية تتلاشى شيئا فشيئا ، ويندمج أتباعها في تقاليد وطقوس الهندوسية وآلهتها حتى

ظهرت البوذية بمظهر الهندوسية ، الأمر الذي مهد السبيل لانحسار موجة البوذية من الهند ورجوع الهندوسية إلى مكانتها القديمة ، بعد أن كانت البوذية الديانة الأولى في الهند خلال ألف سنة من ظهورها ، ويصل عدد معتنقي المذهب البوذي في الهند حاليا حوالي (١٠.٣) ملايين بما يمثل (١%) من مجموع الشعب الهندي ، ويعيش معظمهم في أعداد صغيرة بجبال الهيمالايا ٠

سادسا : الجينيون

الجينية هي إحدى الديانات المنتشرة في الهند ، وإن كان أتباعها حتى الآن قليلين مثل البوذية ، وقد قامت الجينية كما قامت البوذية في وقت ثارت فيه الطبقة المحاربة على البراهمة لاستحواذهم على جميع الامتيازات ، وكان مهاويرا من هذه الطبقة المحاربة ، فأسس هذه الديانة التي تختلف عن البرهمية الهندوسية ، لا سيما في القول بتقسيم الناس إلى طبقات وفي عدم الاعتراف بآلهة الهندوسية الثلاثة ، وعدم الاعتراف بمسألة تناسخ الأرواح ، وأهم شيء في الجينية هو الدعوة إلى تجرد الإنسان من

شرور الحياة وشهواتها حتى تدخل النفس حالة من الجمود والخمود لا تشعر فيها بأي شيء مما حولها ٠

ورغم قلة عدد أتباع هذا المذهب في الهند حاليا ، حيث يمثلون أقل من (١%) من مجموع السكان إلا أن معظمهم من أغنى الأغنياء وأنجح الناس في التجارة والمداولات المالية ، حتى إنهم يعتبرون اليوم من الطبقة العليا اجتماعيا واقتصاديا وأسهموا إسهاما لا يستهان به في تراث الهند الثقافي والعقلي ٠

سابعا : عبدة النار : يمثل عباد النار والقمر والشمس والفئران ما نسبته (٣.٨ %) ٠

عبادة النار معتقد قديم يقوم على زعم أن النار مقدسة. وقد عبد بعض الناس النار منذ أزمان سحيقة لما لها من خاصيات التدمير والتطهير، ولأنها تعطي الدفء والضوء. ويعتقد بعض الناس أن هناك آلهة أو أرواحًا تسكن النار. ويتخذ أتباع الطائفة البارسية الهندية وكذلك أتباع الديانة الزرادشتية من النار رمزًا مقدسًا لهم. أما قدماء الإغريق

والرومان، فقد اعتبروا النار واحدة من العناصر الرئيسية التي تؤلف العالم. وبعض الهنود الأمريكيين كانوا يشعلون النيران عندما تبدأ السنة الجديدة. أما اليوم، فنجد كثيرًا من الناس يشعلون النيران في الهواء الطلق في مناسبات عديدة ، وربما انحدرت هذه العادة من التقاليد القديمة الخاصة بعبادة النار ٠

ثامنا : عبدة القمر : يمثل عباد النار والقمر والشمس والفئران ما نسبته (٣.٨ %) ٠

تنتشر عبادة القمر في الهند ، معتقدين أن القمر ملك من الملائكة يستحق التعظيم والعبادة ، فهو الذي يدير العالم السفلي والأمور الجزئية

، ومنه نضج الأشياء المتكونة وإيصالها إلي كمالها ، وبزيادته ونقصانه تعرف الأزمان والساعات وهو قرين الشمس ومنها نوره ، وقد اتخذوا للقمر صنم علي شكل عجل يجره أربعة ، وبيد الصنم جوهر ، ومن دينهم أن يسجدوا له ويعبدوه وان يصوموا النصف من كل شهر ولا يفطروا حتى يطلع القمر ، يجلبون لصنمه الطعام والشراب ، وينظرون إليه ، ويسألونه حوائجهم ، فإذا استهل الشهر صعدوا على أسطح المنازل وأوقدوا الدخان ودعوا عند رؤيته ثم ينزلون للطعام والشراب واللهو والسرور ، وفي نصف الشهر إذا فرغوا من الإفطار اخذوا في الرقص واللعب بالمعازف بين يدي الصنم٠

تاسعا : عبدة الشمس : يمثل عباد النار والقمر والشمس والفئران ما نسبته (٣.٨ %) ٠

عبادة الشمس ممارسة دينية نشأت في بعض البلدان عندما زعم بعض الناس أن للشمس ارتباطاً بالموسم الزراعي والدفء ، وتطوَّرت وسط المزارعين ، حيث الحاجة لأشعة الشمس لنضوج محاصيلهم ، ولم تنشأ بين الصيادين أو جامعي الحبوب الذين لا يعتمدون على الشمس ،

وكانت عبادة الشمس معروفة في ثقافة ومعتقدات مصر القديمة وبابل والفرس ، وفي شمالي الهند ، وعَبدت الشعوب الإسكندينافية الشمس أيضًا ، وأطلقت الشعوب التيوتونية اسم الشمس على أول أيام الأسبوع ، وعبادة الشمس مشهورة لدى الهنود الأمريكيين في المناطق الزراعية التي تقع الآن في جنوب شرقي وجنوب غربي الولايات المتحدة الأمريكية ، كما اشتهرت أيضًا بين سكان الأزتك والمايا الذين قطنوا أمريكا الوسطى وأمريكا الجنوبية ، ويزعم الملوك والأمراء في بعض المناطق أنهم إخوان الشمس أو أبناء الشمس ، وأصبح بعض الناس يعبدونهم كالآلهة ، وقد عبد اليابانيون إمبراطورهم مئات السنين باعتباره حفيد آلهة الشمس أماتيراسو أومي ـ كامي ٠

عبد كثير من القدماء الشمس ، وعدوها إلهًا لهم ، مثل المصريين في إفريقيا ، والسومريين في آسيا، والإغريق في أوروبا ، والأزتكيين والمايا في أمريكا الشمالية ، وبعض الهنود في أمريكا الجنوبية ، وظن بعضهم أن الكسوف الشمسي ما هو إلا تعبير عن غضب الإله عليهم ، وكانوا يؤدون الصلوات ، ويقدمون القرابين أملاً في التقليل من غضبه ،

وكثير من المعتقدات القديمة حول الشمس كانت محاولات لتفسير حركة الشمس عبر السماء من الشرق إلى الغرب ؛ فظن الإغريق أن إله الشمس هليوس يقود عربته عبر السماء ، وظن المصريون أن إله الشمس رع كان يعبر السماء في قاربه ، وقد حاول أناس آخرون تفسير حركة الشمس ومنهم الإسكيمو والمالووريون في نيوزيلندا ، فاعتقد الإسكيمو أن الشمس أبحرت بقارب أثناء الليل عبر الأفق الشمالي ، وكانت المسؤولة عن حدوث ظاهرة الأضواء الشمالية ، (أورورا) ، أما المالووريون فكانوا يعتقدون أن أحد أبطالهم دخل في عراك مع الشمس ، وانتصر عليها ، وأصابها ، فصارت تعرج في مشيتها عبر السماء ، القدماء كانوا يبنون بعض المباني التذكارية للشمس ، وكان معظم هذه الأبنية تستخدم لعبادة الشمس كما كان بعضها لمعرفة الوقت ، و قد قام المصريون القدماء بعمل صور محفورة للشمس ، وأولئك هم الذين يعبدونها ٠

عاشرا : عبدة الفئران : يمثل عباد النار والقمر والشمس والفئران ما نسبته (٣.٨ %) ٠

في الهند بلدة صغيرة فقيرة تربي الفئران وتعبدها وتحميها ، ويعتقدون أنها هي الإله الذي تعبر عنهم وعن فقرهم ٠

القط والفأر

يمنع منعا باتا تربية القطط في هذه القرية ، لأنها سوف تأكل الفئران التي يعبدونها ، فإذا وجد قط من القطط فإنه يتم اعتقاله وإبعاده عن القرية أو قتله ٠

مقابر للفئران

إذا مات الفأر فأنهم يدفنوه ويوجد لها مقابر خاصة بالفئران فقط ، وينتابهم الحزن لموت الفئران ٠

عجيب وغريب أن نجد في الهند من يعبد الفئران ويصل عددهم ما يقرب من (نصف مليون) هندي يعبدونها ويربونها داخل بيوتهم ويقدمون لها اللبن في آنية كبيرة ويتركوها تلهو و تلعب مع الأطفال ٠

معتقداتهم بالفئران

١- أن يجعل لها معابد ، وكل معبد يحتوي كل على جحور كثيرة حتى تستطيع الفئران أن تمارس حياتها الطبيعية ، وأن تلهو وتلعب بحرية مطلقة وكأنها تعيش في موطنها الأصلي ٠

٢- الفأر الأبيض له مكانة خاصة ومقدسة عن بقية الفئران الأخرى ، فلكونه أبيض اللون يرون أنه مصدر للتفاؤل والخير ٠

٣- الفأر الميت مصدر تشاؤم ، فمن شاهد فأراً ميتا فإن النحس سوف يطارده وأن الإله غاضب عليه ، ولا يزول عنه النحس حتى يرى فأرا حيا يزيل نحس ذلك الفأر الميت ٠

٤- الفأر الميت في عرفهم رسالة من الإله يعبر فيها عن غضبه الشديد ٠

صـــــور

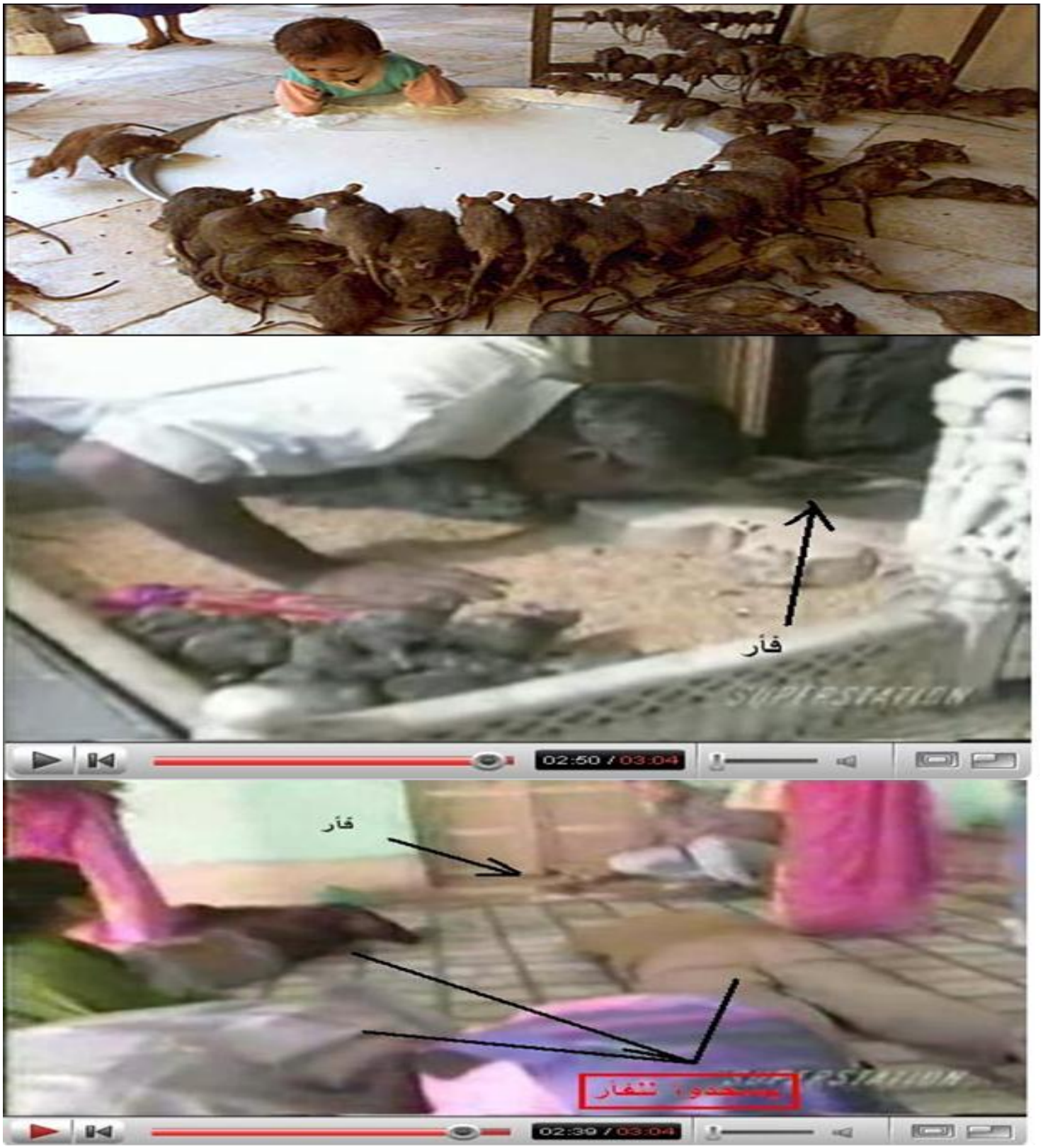

منقول من عدة مواقع ومنتديات ، و كتاب ملل ونحل للشهرستاني ، ومقال للأخ الباحث بمركز الدراسات السياسية والإستراتيجية بالأهرام عاطف سعداوي قاسم ، وموقع الموسوعة المعرفية الشاملة